جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

المرحلة الثانية

اسم المادة :تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516- 1916

المحاضرة الثانية

السيطرة العثمانية على الوطن العربي

تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916 م

م.م.رنا فرج علي

1446

2025م

السيطرة العثمانية على بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن

كان المماليك يحكمون الجزء الغربي من المشرق العربي ويضم الشام ومصر والحجاز واليمن وذلك منذ ان انتزع السلطة من الأيوبيون في منتصف القرن الثالث عشر وبعد تغير طرق التجارة واكتشاف طريق الرجاء الصالح وتحول تجارة اوربا مع الشرق مع هذا الطريق الجديد لدال من مرورها من مصر عانت دولة المماليك تدهورا في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اذ فقد المماليك موردا ماليا كبيرا كانوا يحصلون عليه من الضرائب المفروضة على البضائع التي كانت تنقلها القوافل عبر اراضيهم .

اذ كان المماليك يعتمدون نظام الفرسان اما العثمانيون فقد طوروا نظامهم العسكري فصار مؤلف من المشات والمدفعية وهذا يفسر لنا سبب فشل المماليك في مواجهة الخطر البرتغالي ، اذ ادرك العثمانيون بعد هزيمتهم في معركة ديوا في سنة 1509م انهم القوى الوحيدة القادرة على انقاذ العالم الإسلامي وان سيطرتهم على دمشق والقاهرة والمدينة يتيح لهم إمكانات اقتصادية واستراتيجية ومعنوية .

لقد اتجه العثمانيون بعد انتصارهم على الدولة الفارسية في موقعة جالدايران في سنة 1514م للتوسع على حساب دولة المماليك في بالد الشام . اما السبب المباشر للسيطرة العثمانية على بالد الشام فكان تهديدها لدولة المماليك وذلك عندما هاجمت امارة ذو القدر وضمنتها اليها بحجة عرقلتها سير جيوشها اثناء تقدمها الفرس وهكذا قامت الحرب بين الدولتين وجرت معركتها الحاسمة في سهل مرج دابق سنة 1916 م بالقرب من حلب ، وكان السلطان سليم الأول يقود الجيش العثماني اما الجيش المملوكي لقيادة قانصوه الغوري وكان واضح من اللحظة الأولى للمعركة انه ليست ثمة تكافؤ بين الطرفين وخاصة في مجال التنظيم وإدارة الحرب ونوعية الأسلحة ، كما كان لخيانة قائدين مملوكين للسلطان الغوري وهما خاير بيك نائب حلب

، وجان برد الغزالي نائب دمشق وتبادلهما للرسائل سرا مع السلطان سليم اثر كبير في هزيمة المماليك ومقتل السلطان الغوري وانسحاب بقية المماليك الى مصر، وانتخبوا طومان باي سلطانا جديدا عليهم ، اعتقد السلطان سليم ان معركة مرج دابق ستؤدي الى انهيار دولة المماليك وسقوطها نهائيا ، لذلك عرض على تومان باي الاعتراف بخضوع السيطرة العثمانية في مقابل الاحتفاظ بمنصب حاكم مصر ولكنه رفض واصر على المقاومة .

اتجه السلطان سليم نحو الجنوب وسيطر على فلسطين ثم اجتاز صحراء سيناء ووصل الى شواطئ النيل مطلع سنة 1517 وفي مشارف القاهرة عند الردينية حدثت المعركة الحاسمة الثانية مع دولة المماليك وانتهت بهزيمتهم ودخول العثمانين مدينة القاهرة وانسحاب طومان باي الى منطقة الجيزة ولكن القوات العثمانية تعقبته ليقع في قبضتهم وتم إعدامه في 17 نيسان . 1517 كان من الطبيعي ان تخضع الحجاز لسيطرة العثمانيين الن المماليك كإنو أصحاب السيادة عليها وقد اعلن زين الدين بركات شريف مكة للسلطان العثماني بعد ان وصله فرمان منح الأمان وقد ارسل وفده الى القاهرة برئاسة ابنه الكبير أبو نمي ليسلم السلطان العثماني مفاتيح الكعبة وبعض الآثار النبوية الشريفة إقرار له بالسيادة على الحجاز .

اما عالقة العثمانيين باليمن فقد ارسل إسكندر الجركسي حاكم اليمن المملوكي وفدا ليقدم فروض الولاء للسلطان العثماني الذي وافق على بقائه في منصبه الا ان الصراعات الداخلية بين قادة المماليك انفسهم من جهة وازدياد نفوذ الإمامة الزيدية بين قبائل الجبال من جهة أخرى جعلت السيطرة العثمانية في اليمن ضعيفة ، هذا بالضافة الى الخطر البرتغالي الذي كان يهدد السواحل اليمنية لذلك بعث العثمانيون قوة عسكرية الى اليمن لم تستطع إقرار الآمن والدفاع عن السفن التي

كانت تتعرض لمدفعية البرتغاليين ، ولقناعة العثمانيين بسيطرتهم المباشرة على اليمن يضمنون سالمة الأماكن المقدسة في الحجاز والتحكم في البحرين الأحمر والعربي .

تعد حملة سليمان باشا الأرناؤطي سنة 1538اول حملة منظمة الى اليمن مجهزة بالمدافع . كان هدف الحملة ان يستبقوا البرتغاليين في السيطرة على عدن ثم غلق مضيق باب المندب في وجه الاساطيل الأجنبية.